السكيت القاقزة مولدة لا أصل لها في كلام العرب وقوله كنا سواء
غير اثبات حيث تكلموا بغير الفصيح . وجاء في الكلام عام يقله اعرابي صريح
ثم كون هذه الكلمة غير فصيحة لا تقدح في المتكلم بها . ولا يسب الصريح
الخطأ فهذا النابغة الجعدي يقول

لها انما نادمت كسرى   فلها قاقزة وله اثنتان

وبهذا يعلم ما في قول ابن السكيت من ادعاء التوليد وان نقله الجوهري
على جهة التقليد . قوله

وما الزيد لحظه لي أخزر   بموخر العين الي ينظر
وموخر العين بكسر الخاء   والهمز والضم في الابتداء

اقول المقصود من النظم الكلام على موخر العين وقدم قوله ما الزيد الخ ليأتي بالالفاظ
الفصيحة بمعان مستطرفة في نظمه وموخر العين بالتخفيف طرفها الذي يلي الصدغ وغيره
وفي القاموس موخر العين ما ولي اللحاظ وقيل مقدم العين بالتخفيف ايضا
وهو طرفها الذي يلي الأنف وما قاله الناظم تبعا لأصله هو الذي اقتصر عليه
جماعة من اللغويين ومنعوا غيره قال الأزهري موخر العين ومقدمها بالتخفيف
لا غير قلت منه قول الحطيئة

وان نظرت يوما بموخر عينها   الى علم بالغور قالت له ابعد

وقال ابو عبيد موخر العين الأجود فيه التخفيف فافهم جواز التثقيل على قلة
نقله في المصباح . قلت فيكون مقابل الفصيح هو ما فهمه ابو عبيد من التثقيل على قلة
والله اعلم . قوله . وما الزيد استفهام اي أي شيء للزيد واي ذنب استوجب به منه
خزر طرفه ولحظه اراد به عينه واصل اللحظ النظر بموخر العين وهو أشد التفاتا
من الشزر ثم صار الناس يطلقونه على نفس العين مجازا ولو قال وما للزيد طرفه
لسلم من هذا المجاز والأخزر بالخاء والزاي المعجمة آخره راء مهملة اسم فاعل
من خزر قال في الصحاح الخزر ضيق العين وصغرها رجل أخزر بين الخزر ويقال
هو ان يكون الانسان كأنه ينظر بموخرها قال حاتم

ودعيت في اولى الندى ولم   ينظر اليك باعين خزر

قلت

قلت لعل المراد في النظم هذا المعنى الأخير وقد يصح الأول بتكلف وفي القاموس
الخزر محركة كسر العين بصرها خلقة او ضيقها او صغرها او النظر كأنه في أحد
الشقين او ان يفتح عينيه ويغمضهما او حول احدى العينين خزر كفرح فهو أخزر
وغالب هذه المعاني متقاربة والنظر بهذه الكيفية فيه ازدراء بالمنظور
وعدم اكتراث به وقوله بموخر العين الي ينظر كأنه جاء به تفسيرا لمعنى الأخزر
وهو قريب منه غير انه يترجح المعنى الثاني في الصحاح كما اشرنا اليه والناظم
يأتي بالمعاني كيف ما تيسر له فيأتي تارة بكلام الفصيح شاهدا كما هنا وكما تقدم
في قوله وما صدروا العرقهم المطوعة وتارة يأتي بكلام شاهدا الكلام الفصيح
كما هو غالب صنيعه وان كان الأولى ان يأتي بكلامه شاهدا للفصيح ولكن الخطب
في هذا أسهل وقوله وموخر العين بكسر الخاء اي به ضبطا لهذه اللفظة وابتداء
الضبط من آخر الكلمة فقال بكسر الخاء اي المعجمة المخففة وبالهمز يعني قبل
الخاء من هذه الكلمة همزة ولا موجب لحذفها وان كان التسهيل جائزا وكان الأولى
ان ينبه على كون الهمز ساكنا كما قدمنا وبالضم في الابتداء اي من ابتداء الكلمة
يعني اولها وهو الميم فموخر العين على هذا موزون هو الفصيح وكذلك مقدمها والله
اعلم . قوله وبيننا بون بعيد اقول البون بالضم مسافة ما بين الشيئين وقد
يفتح قاله في القاموس وفي المصباح وبينهما بون اي بين درجتهما او بين اعتبارهما
في الشرف واما في التباعد الجسماني فيقال بينهما بين بالياء وفي المشارق البعد
والبون مسافة ما بين الشيئين والبون الاختلاف بين الشيئين وحكى فيهما
في البعد البون بالضم وأنشد عليه

« الا عمرة لا ينظر القوم بونها »   وفي الصحاح البون الفضل

والمزية يقال بانه يبونه ويبينه وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو افصح فاما
في البعد فيقال ان بينهما لبينا لا غير قلت بما ذكر من المصباح والمشارق والصحاح
يعلم ان كلام صاحب القاموس الذي صدرنا به غير سديد اما ولا فان ظاهره
او صريحه يعطي ان الأفصح في البون هو الضم وان الفتح لغة قليلة كما يدل
له اتيانه بالمصباح المبني للمجهول الدال على غاية التمريض وليس كذلك بل الفتح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)